المسلمين[١] بينما كان آخرون يقررون أن للقهوة فضائل ، إحداها مقاومة النوم فتكون عوناً قوياً للأتقياء على عبادتهم ليلاً . وكثيراً ما كان بيع البن حينئذ يحرم ويحلل حسب رأى الحاكم . أما الآن فيقول جميع المسلمين تقريباً بحل القهوة ، ويفرطون فى استعمالها ، وحتى الوهابيون الذين هم أشد المسلمين صرامة فى الحكم على التبغ والتمسك بأحكام القرآن والحديث وكانت القهوة تجهز قبلا من حب البن وقشره معاً . ولا تزال تعدّ فى جزيرة العرب منهما معاً أو من القشر فقط . وتحضر فى البلاد الشرقية الأخرى من الحب وحده يقلى ويطحن أولاً فأولاً .

فى القاهرة أكثر من ألف « قهوة »[٢] . والمقهى غرفة صغيرة ذات واجهة خشبية على شكل عقود[٣] . ويقوم على طول الواجهة ، ما عدا المدخل ، مصطبة من الحجر أو الآجر تفرش بالحصر ويبلغ ارتفاعها قدمين أو ثلاثاً وعرضها كذلك تقريباً . وفى داخل المقهى مقاعد متشابهة على جانبين أو ثلاثة . ويرتاد المقاهى أفراد الطبقة السفلى والتجار وتزدحم بهم عصراً ومساء . وهم يفضلون الجلوس على المصطبة الخارجية ويحمل كل منهم شبكه الخاص وتبغه . ويقدم « القهوجى » القهوة بخمس فضة للفنجان الواحد أو عشر فضة « للبكرج » الصغير الذى يسع ثلاثة فناجين أو أربعة[٤] . ويحتفظ القهوجى أيضاً بعدد من آلات التدخين من نرجيلة وشيشة وجوزة[٥] . وتستعمل هذه الأخيرة فى تدخين التمباك والحشيش الذى يباع فى بعض المقاهى . ويتردد الموسيقيون ، والمحدثون على بعض المقاهى فى الأعياد الدينية خاصة

(يتبع) عبد الحميد طاهر نور

(١) وقد نسب بعضهم إلى القهوة الاضرار بالعقل والبدن إلى غير ذلك من الدعاوى والتعصبات المؤدية إلى الجدال والفتن وحصول ما أدى إلى منع بيعها وكسر أوانيها بل وإلى تعزير باعتها بالضرب وغيره . أنظر الباب الأول من كتاب : « عمدة الصفوة فى حل القهوة » للشيخ عبد القادر محمد الأنصارى الجزيرى (المترجم)

(٢) يطلق لفظ القهوة ، وهو اسم الشراب على المكان الذى يباع فيه

(٣) أنظر الرسم الموجود فى الفصل الحادي والعشرين

(٤) وكثيراً ما يباع فى المقهى أيضاً فى ليالى الأعياد خاصة شراب الزنجبيل المحلى بالسكر

(٥) وصفت هذه الآلات فى فصل سابق

غروب . . . !

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

مَالِي أَحِسُّ كَأَنَّ عُمْرِيَ فِي يَدِ الأَحْزَانِ يُطْوَى ؟!
نَفْسِي تَنَاهَبَهَا الشَّقَاءُ وَلَمْ تَجِدْ فِي الجِسْمِ مَأْوَى
قَلْبِي أَذَلَّتْهُ الجِرَاحُ فَمَا يُطِيقُ بِهِنَّ شَكْوَى
حُبِّي اسْتَحَالَ رِوَايَةً لِلدَّمْعِ يَعْصِرُهَا فَتَرْوَى
وَصِبَا غَرَامِيَ صَارَ أَبْعَدَ مِن مَشِيبِ الغَيْبِ شَأْوَا
أَغْدُو ، وَأُمْسِي ... وَالأَسَى نَارٌ أُذَابُ بِهَا وَأَكْوَى !
رَبَّاهُ ! مَا أَنَا ؟ ... هَلْ وُجِدْتُ عَلَى زَمَانِ النَّاسِ سَهْوَا !
سَوَّيْتَنِي رُوحاً ... تَمَرَّدَ أَنْ يَرَى الأَرْضَ مَثْوَى
وَأَنَا التُّرَابُ ! فَكَيْفَ صِرْتُ هَوًى، وَتَعْذِيباً، وَشَجْوَا !
شُرُفَاتُ غَيْبِكَ لَا يُتِحْنَ لِغَيْرِ مَنْ يَبْكِي دُنُوَّا
وَأَنَا إِلَيْكَ ذَرَفْتُ أَيَّامِي فَزَادَ دَمِي عُتُوَّا
وَرَأَيْتُ سِحْرَكَ فِي الوُجُودِ أَضَلَّ إِحْسَاسِي وَأَغْوَى !
النَّهْرُ جَبَّارٌ عَصَاكَ فَلَاحَ مَحْمُوماً تَلَوَّى
وَالعِطْرُ زِنْدِيقٌ يُذِيعُ عَذَابَهُ ... وَيَقُولُ : سَلْوَى !
وَالطَّيْرُ مَجْرُوحُ الغِنَاءِ وَيُلْبِسُ الآهَاتِ صَفْوَا
وَالرِّيحُ جِنٌّ آثِمٌ وَخَزَتْهُ زَلَّتُهُ فَدَوَّى ...
... وَطَوَى الفَضَاءُ مُزَمْجِراً مُتَضَرِّعاً يَسْتَلُّ عَفْوَا !
وَالشَّمْسُ مَسْلُولٌ تَلَفَّعَ بِالغُيُومِ وَدَسَّ بَلْوَى ...
... قَلِقَتْ عَلَى شَفَقِ المَغِيبِ كَأَنَّهَا فِي النَّارِ تُشْوَى !
وَاللَّيْلُ أَقْبَلَ يَمْلَأُ القِيعَانَ أَسْرَاراً وَنَجْوَى ...
وَأَنَا الغَرِيبُ شَرِبْتُ أَحْزَانِي فَقِيلَ : شَرِبْتُ لَهْوَا
وَبَكَيْتُ حَتَّى خِلْتُ أَجْفَانِي مُعَذِّبَتِي وَتَشْوَى !
مَاذَا رَجَائِي فِي الحَيَاةِ إِذَا انْتَهَى مَا كُنْتُ أَهْوَى
وَوَقَفْتُ أَحْفِرُ لِلْجِرَاحِ طَرِيقَهَا ... فَتَعُودُ شَدْوَا !

محمود حسن اسماعيل